

مع ما كان ﷻ عليهم في شخص أبيهم "إسرائيل" من فضل عظيم يجب أن يذكره وأن يقدره، فيخلعوا أنفسهم عن موقف العناد والمكابرة إلى موقف الطاعة والاستجابة، وفي التذكير بمكانة الآباء إحياء للإحساس بالشرف والشعور بالكرامة عند الأبناء، وفي هذا الإحياء إحياء للعزيمة الصادقة، وتقوية لها على عوامل الهوى والشهوة.

"يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم".

"يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن، ونزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا من طيبات مازقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي".

(5) ونادى طوائف أهل الكتاب، ناداهم بهذا العنوان تبكيتاً لهم على ما كانوا يرتكبون من أفانين التضليل، وأنواع التشكيك التي كانوا يحاربون بها الدعوة المحمدية.

"يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكنمون الحق وأنتم تعلمون" "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على ﷻ إلا الحق" وكأنه يقول لهم: إن صنيعكم هذا لا يتفق مع ما نزلت به الكتب عليكم، إنّ صدقكم في نسبتكم إلى الكتب يحتم عليكم تلبية الدعوة التي تصدّق رسلكم، والتي تضمنتها كتبكم وكنتم بها من قبل مؤمنين، فلستم كالمشركين الذين لم تنزل عليهم كتب، ولم يشرق في آفاقهم شيء من نور الحق.

وقد يناديهم بهذا الوصف إغراءً لهم، لتلبية الحق الذي يُدعَوْن إليه، والذي لم يكن شيئاً جديداً عليهم.

"يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ﷻ ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون ﷻ".

(6) وكما نادى سبحانه وتعالى طائفتي اليهود والنصارى بوصف أهل الكتاب نادى طائفة الذين آمنوا بمحمد (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) بوصف المؤمنين، وإن المتتبع للنداءات الإلهية في القرآن يجد أكثرها موجهاً إلى المؤمنين، فقد بلغت نداءاتهم تسعة وثمانين نداءً، وأنه لم يقع نداء واحد منها في آية مكية، وإنما وقعت كلها في الآيات التي نزلت بعد أن تكوّن المسلمون بالهجرة جماعة لها كيان خاص، وقوة خاصة، وسبيل خاص.

ناداهم بهذا الوصف الذي تركّز في نفوسهم تنبيهاً إلى أن الإيمان من شأنه أن يحملهم على الاستجابة لما طُلِبَ منهم وكلفوا به، وتنبيهاً إلى أنهم بحكم اشتراكهم في ذلك الإيمان

مستولون عن هذه التكاليف التي هي من أحكام الإيمان؛ يُسأل اشخص المؤمن عن نفسه، ويسأل عن أخيه، وهذا هو الأصل فيما يقرره الإسلام من تصامن أهله، ومسئولية بعضهم عن بعض في تنفيذ الأحكام والعمل بمقتضاها.

"و المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم".
نادى الله المؤمنين بهذا الوصف في الأخلاق، وفي الأحكام؛ ففي الأخلاق: "يأياها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون".
"يأياها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا" منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيرا" منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان".

"يأياها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا" من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا".

"يأياها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا".

"يأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا" غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى لكم".

وهكذا استنهض القرآن المؤمنين بالنداء بهذا الوصف المحب للنفوس. المكرم للعقول، إلى مكارم الأخلاق في أفراد والجماعات، سموا" بهم إلى أعلى مراتب الإنسانية.
وكما ناداهم في الأخلاق حثا" على التحلى بها؛ ناداهم في الأحكام حثا" على امثالها والعمل بمقتضاها.

ناداهم في الأحكام التي يطالب بها كل فرد فرد:

"يأياها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام".

"يأياها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله".

"يأياها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون".

وناداهم في الأحكام التي طلب وجودها فيما بين الجماعة، وطلبها من الجماعة من جهة أنها جماعة، والشأن في هذا النوع أن يناط تنفيذه بمن يمثل الجماعة وينوب عنها مع مسؤولية الجماعة عنه، وهذا هو أساس مسؤولية الحاكم أمام الجماعة في نظر الإسلام.

"يأياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي".

"يأيتها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار".

ويلاحظ هنا أنه كما أن الأمة مسئولة عن هذا النوع الذي نيط تنفيذه بالحاكم النائب عنها، وكان الحاكم مسئولا أمامها عنه، فإن الحاكم مسئول أيضاً عن النوع الآخر الذي طلب من الأفراد ونيط بهم تنفيذه، ومن هنا وجدت في الإسلام للحاكم سلطة إقامة الحدود وتوقيع العقوبات على من قصر في واجب من الواجبات فعلاً أو تركاً؛ فملك عقوبة من ترك الصلاة، أو أفطر في